ماذا قال وكتب مستشار سالمين الإعلامي وسكرتيره الصحفي عقب اغتيال الحمدي؟!

التفاصيل الدقيقة لاجتماع

حسين محمد ناصر

● قبل أن تقرأ عزيزي القارئ هذا الحديث الهام الذي أجرته "الثورة" مع الأخ الإعلامي المعروف سالم محمد الحاج- السكرتير الصحفي للرئيس الراحل سالم ربيع علي "سالمين"، الذي رأس الشطر الجنوبي في الفترة "يونيو 69 - يونيو 78 م تعال معي إلى رحلة سريعة في عناوين صحيفة 14 أكتوبر ومقالات بعض كتابها في الفترة 11 أكتوبر 1977 م حتى نهاية تغطية الحدث الكبير وهو استشهاد الرئيس إبراهيم الحمدي رئيس الشطر الشمالي.

> في يوم 11 أكتوبر أبرزت الصحيفة عنواناً عريضاً على صدر صفحتها الأولى يقول: «الحمدي يصل عدن يوم 13 أكتوبر بدعوة من الرئيس ربيع» وفي تفاصيله جاء الآتي:

● ماذا تم في لقاءات تعز وقعطبة وصنعاء وكولمبو والرباط بين سالمين والحمدي؟!

● لماذا نصح سالمين أخاه الحمدي بتشديد الحراسة واختيار عناصر مخلصة لحمايته؟!

● كيف كان الرئيسان يتحدثان عن الواقع اليمني وسبل تطويره وحماية سيادته؟!

يقوم الأخ المقدم إبراهيم محمد الحمدي رئيس مجلس القيادة والقائد العام للقوات المسلحة في الشطر الشمالي من الوطن الحبيب في الفترة من 13 إلى 15 أكتوبر الحالي بزيارة ودية إلى الشطر الجنوبي من الوطن تلبية للدعوة التي قدمت له من أخيه سالم ربيع علي، الأمين العام المساعد للجنة المركزية للتنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية ورئيس مجلس الرئاسة، وبهذا الصدد أصدر يوم أمس مجلس الرئاسة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بيانا أعرب فيه عن سروره البالغ لهذه الزيارة التي تأتي ضمن إطار الزيارات واللقاءات الأخوية بين المسؤولين في شطري اليمن.. وفي ما يلي نص البيان:

يسر مجلس الرئاسة بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية أن يعلن عن زيارة الأخ إبراهيم محمد الحمدي رئيس مجلس القيادة القائد العام للقوات المسلحة بالشطر الشمالي من الوطن الحبيب في الفترة من 13 إلى 15 أكتوبر 1977 م وذلك تلبية للدعوة التي قدمت له من أخيه سالم ربيع علي رئيس مجلس الرئاسة.

إن هذه الزيارة التي تأتي ضمن إطار الزيارات واللقاءات الأخوية بين المسؤولين في شطري اليمن ستكون لها أهمية عظيمة وأثر هام في وضع الخطوات الواقعية والناضجة على طريق إعادة وحدة الشعب اليمني هدفنا الكبير والنبيل هذا الهدف الذي يحتاج منا جميعاً إلى الرؤية الواقعية الصائبة والعمل الدؤوب المخلص.

إننا ونحن نستعد لاستقبال اخينا المقدم إبراهيم محمد الحمدي قائد حركة 13 يونيو التصحيحية والوفد المرافق له لا يسعنا إلا أن نشير إلى الأهمية الملموسة التي اكتسبتها الزيارات المتبادلة التي قام بها المسؤولون اليمنيون وما عكسته تلك اللقاءات على صعيد تعزيز الاستقلال الوطني للشعب اليمني وترسيخ السيادة الوطنية، واحترام التضحيات الكبيرة التي قدمها شعبنا ثمناً لسيادته واستقلاله الوطنيين.

وتؤكد التجربة الملموسة أن لقاء الأشقاء المسؤولين في الشطرين واتفاقهم على الخطوات التي من شأنها أن تدعم السيادة الوطنية للشعب اليمني وإعادة وحدته: والسير في طريق خلق شروط وظروف حياة تسود فيها العدالة والمساواة والاستقرار قضية تجد الارتياح والتقدير من جماهير الشعب اليمني قاطبة، وفي هذا الصدد فإننا نود الإشارة إلى ما يبديه أشقاؤنا في الشطر الشمالي من الوطن وعلى رأسهم الأخ المقدم إبراهيم محمد الحمدي من تفهم وحرص لهذه الأمور.

إننا نهيب بجماهير شعبنا اليمني في الشطر الجنوبي من الأقليم أن تستقبل ابن اليمن الأخ المقدم إبراهيم محمد الحمدي استقبالاً يعكس معاني الحب والتقدير لشعبنا في الشطر الشمالي وشوقنا وإخلاصنا جميعاً لإعادة وحدة الشعب والأرض اليمنية.

ولقد شكلت بعثة شرف تصاحب الأخ المقدم إبراهيم محمد الحمدي رئيس مجلس القيادة والقائد العام للقوات المسلحة في الشطر الشمالي من الاقليم برئاسة الأخ صالح مصلح قاسم عضو المكتب السياسي وزير الداخلية.

وفي اليوم الثاني المصادف الاربعاء / 12 اكتوبر 1977 م صدرت الصحيفة مكللة بالسواد وعلى صدرها العنوانان البارزان:

مجلسا الرئاسة والوزراء يصدران بياناً هاماً ويعلنان الحداد الرسمي.

أيادٍ آثمة تغتال المقدم إبراهيم الحمدي رئيس مجلس القيادة في الشطر الشمالي من الوطن.

وقد ورد في الخبر.. والصحيفة ماثلة للطبع بث راديو صنعاء في الساعة الثانية عشرة مساء أمس الثلاثاء نبأ استشهاد الأخ المقدم ابراهيم محمد الحمدي رئيس مجلس القيادة في الشطر الشمالي من الوطن في حادث اغتيال تعرض له وأدى إلى استشهاد أخيه عبدالله محمد الحمدي قائد قوات العمالقة، وعلى إثر هذا النبأ المؤلم عقد مجلسا الرئاسة والوزراء اجتماعاً طارئاً وأصدر فجر اليوم البيان التالي:

بمزيد من الأسى والحزن العميقين تلقينا نبأ الفاجعة الأليمة والمصاب الجلل باستشهاد الأخ المقدم إبراهيم محمد الحمدي رئيس مجلس القيادة والقائد العام للقوات المسلحة في الشطر الشمالي من الوطن وشقيقه عبدالله محمد الحمدي على أيدي آياد آثمة.

إن مجلسي الرئاسة والوزراء في اليمن الديمقراطية إذ يعبران عن حزنهما العميق واستيائهما البالغ بهذه الخسارة الفادحة التي أصيب بها الشعب اليمني في الشطرين يؤكدان أن هذه المؤامرة الدنيئة ستشكل جزءاً من مخططات امبريالية رسمت منذ وقت بعيد للنيل من كفاح الشعب اليمني: وهي في ذات الوقت حلقة من حلقات الإرهاب الدموي الذي واجه ويواجه شعبنا عبر تاريخ نضاله الطويل ضد الغزاة والمستغلين ومن أجل الدفاع عن سيادته الوطنية وحريته وتقدمه الاجتماعي.

واليوم يا شعبنا اليمني العظيم يكشف أعداؤك من جديد عن حقدهم ضد حريتك وكرامتك وسيادتك الوطنية، ويكشفون عن نواياهم في استخدام الإرهاب الدموي للمساس بسيادتك الوطنية وأهمية أنهم بهذه المؤامرة الدنيئة التي أقدموا عليها باغتيال الأخ المقدم إبراهيم محمد الحمدي رئيس مجلس القيادة وأخيه المقدم عبدالله الحمدي يستطيعون إرغامك على الاستسلام لأهدافهم ومراميهم الدنيئة وتركيع ثورتك وطموحاتك المشروعة في التقدم والتحرر.

لقد كان أخونا الشهيد المقدم إبراهيم محمد الحمدي أحد أبناء هذا الجيل الذي قارع الإعداء وأكد تاريخ حياته رفضه لكل تدخل أجنبي في شؤون اليمن والسيادة اليمنية، وكان مدركاً طوال حياته أن مصدر تمزيق الشعب اليمني وإثارة الفتن بين أبناء الشعب اليمني الواحد هو التدخل الأجنبي والقوى الإمبريالية، ولهذا لجأت القوى المعادية إلى تدبير المحاولة الاجرامية لاغتياله وأخيه وأن هذه العملية الإجرامية والدنيئة تدعونا نحن أبناء الشعب اليمني الواحد إلى التسلح بمزيد من اليقظة الثورية ضد مخططات الأعداء الذين يحاولون المساس بسيادتنا الوطنية وأن اليقظة أصبحت اليوم ضرورة ملحة لأبناء الشعب اليمني للوقوف في وجه كل المحاولات الهادفة إذلال شعبنا والمساس بسيادته وإعاقة تطوره وتقدمه الاجتماعي.

يا شعبنا اليمني العظيم.. لقد كانت عدن تستعد لاستقبال أحد قادة اليمن وتستعد للقاء الأشقاء اليمنيين: وها هي كغيرها من مناطق اليمن تعيش أحزان فقدانها ابنا من أبنائها بفعل مؤامرة دنيئة دبرتها قوى غارقة في جرائمها ضد الشعب اليمني وسيادته ووحدة أرضه.

إن مجلسي الرئاسة والوزراء يعلنان الحداد الرسمي لمدة أربعين يوماً وإلغاء كافة الاحتفالات الرسمية والشعبية بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لثورة 14 أكتوبر ويعزيان جماهير الشعب اليمني ومجلس القيادة في الشطر الشمالي من الوطن وأسرة أخوينا الفقيدين المقدم إبراهيم محمد الحمدي والمقدم عبدالله محمد الحمدي راجين جميعاً الصبر والسلوان.

هذا.. وبعث الأخ سالم ربيع علي، الأمين العام المساعد للجنة المركزية للتنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية ورئيس مجلس الرئاسة والإخوة أعضاء مجلس الرئاسة ببرقية التعزية التالية إلى الأخ المقدم أحمد حسين الغشمي رئيس مجلس الرئاسة والقائد العام للقوات المسلحة في الشطر الشمالي من الوطن:

تلقينا بمزيد من الأسى والحزن العميقين النبأ الحزين والفاجعة الأليمة باغتيال أخينا المقدم إبراهيم محمد الحمدي وأخينا المقدم عبدالله محمد الحمدي ومن قلوبنا الحزينة تقبلوا تعازينا الحارة بهذا المصاب الجلل الذي منيت به بلادنا وشعبنا العظيم، سائلين المولى عز وجل أن يلهم أسرتهما الكريمة ويلهمكم وشعبنا اليمني الصبر والسلوان.

وفي عدد يوم الخميس 13 أكتوبر 77 م جاءت العناوين التالية:

- اغتيال الرئيس الحمدي يستقبل بحزن واستنكار عميقين.
- الشعب اليمني يودّع اليوم ابنه البار المقدم الحمدي إلى مثواه الأخير.
- برقية جوابية من الغشمي لرُبيّع.
- صالح مصلح ينقل تعازي مجلسي الرئاسة والوزراء إلى رئيس وأعضاء مجلس القيادة في الشطر الشمالي من الوطن.
- الغشمي رئيساً لمجلس القيادة.

وجاء في بيان أصدره مجلس القيادة ما يلي:

إنه إيماناً من المجلس بدقة المرحلة وتلافياً للفراغ الذي أحدثه فقدان الشعب لشهيده العظيم، ولما تتطلبه الظروف التي يمر بها شعبنا من الحزم والحنكة وتسيير أمور البلاد بحكمة وعقل وصبر وإيمان، اجتمع مجلس القيادة وقرر في اجتماعه أن يشكل مجلس القيادة على النحو التالي:

- مقدم أحمد حسين الغشمي - رئيساً للمجلس وقائداً عاماً للقوات المسلحة.
- الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني - عضواً
- الرائد عبدالله عبدالعالم - عضواً

وأعرب المجلس عن ثقته بالتفاف الشعب حول قيادته الأمينة على الثورة والجمهورية وعلى النهوض بالبلاد واستقرارها وتقدمها وازدهارها.

وفي الصفحة الأخيرة من نفس العدد نشرت الصحيفة مقالاً للأخ محمد قاسم نعمان بعنوان »اغتيال الشهيد الحمدي حلقة من حلقات التآمر العدواني على شعبنا اليمني« ونشرت بيان مجلس القيادة حول اغتيار المقدم إبراهيم الحمدي وللتوثيق التاريخي والصحفي إليكم نصه: »أيها الشعب الكريم.. لقد تعودت في طريق حفاظك على حريتك واستقلالك وثورتك وجمهوريتك أن تجابه الأخطار والمحن بإيمان قوي وثبات لا يتزعزع.

أيها الشعب اليمني الكريم لم تكن غريبة عليك ولا جديدة المؤامرات الدنيئة والدسائس والمخططات التي تحاك عليك وعلى زعمائك الوطنيين وقادتك الأحرار.

أيها الشعب اليمني الكريم إنه في هذا اليوم الأسود الكئيب في تاريخ شعبنا اليمني العظيم سطت أياد آثمة مجرمة خائنة لشعبها ووطنها على حياة قائد مسيرتنا الأخ المناضل إبراهيم محمد الحمدي الذي عرفه شعبنا كله وعرفناه قائداً مخلصاً ومناضلاً شريفاً وزعيماً أميناً الذي بعهده وقيادته حققت أيها الشعب العظيم الكثير من المنجزات والمشاريع وخطوت خطوات واسعة على طريق الانتصار ضد التخلف والفساد، كما اغتالت أخاه الأخ المقدم عبدالله محمد الحمدي.

أيها الشعب الكريم إن مجلس القيادة إذ ينقل إليك بكل أسى وحزن هذا النبأ المؤلم ليعزيك بفقيدي الوطن العظيم ويعاهدك عهدا صادقا على الأخذ بثأرهما من القتلة المجرمين الحاقدين ويعاهدك أيضاً على السير في الخط الذي رسمه المغفور له حتى يتحقق لجماهير شعبنا كل طموحاتها وما تصبو اليه من الحرية والعدل والتقدم والرقي.

رحم الله شهيدينا وأسكنهما فسيح جناته وأنزلهما منزلة الأولياء والصديقين وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ويعلن مجلس القيادة الحداد لمدة أربعين يوما وإغلاق الدوائر الحكومية أسبوعاً كاملاً.

كما أفردت الصحيفة حيزاً لنشر نبذة عن حياة الشهيد المقدم ابراهيم الحمدي وأبرزت لقاءاته بالرئيس سالمين منذ لقاء قعطبة في عام1976 م ولقائهما الثاني في تعز في شهر مارس77 م واللقاء الثالث في شهر أغسطس77 م اثناء زيارة الرئيس سالم ربيع علي إلى صنعاء.

وفي عدد يوم الجمعة 14 اكتوبر نشرت الصحيفة في صفحتها الأولى هذه العناوين:

- ربيع يشارك في تشييع جثمان الشهيد الحمدي في صنعاء
- عودة ربيع من صنعاء بعد مشاركته في تشييع جثمان الشهيد الحمدي

وقالت: عاد الأخ سالم ربيع علي الأمين العام المساعد - رئيس مجلس الرئاسة قادما من صنعاء بعد أن شارك في تشييع جنازة الشهيد المقدم ابراهيم محمد الحمدي وشقيقه المقدم عبدالله الحمدي اللذين اغتيلا يوم الثلاثاء الماضي على أيد آثمة، وكانت الآلاف من ابناء الشعب اليمني قد شيعت صباح أمس في مدينة صنعاء جثماني المقدم ابراهيم الحمدي وشقيقه عبدالله الحمدي إلى مثواهما الأخير وقد كان في مقدمة المشيعين الاخوان سالم ربيع علي، الأمين العام المساعد ورئيس مجلس الرئاسة وأحمد حسين الغشمي رئيس مجلس القيادة القائد العام للقوات المسلحة في الشطر الشمالي وأعضاء مجلس القيادة والوزراء وأعضاء البعثات الدبلوماسية المعتمدون في صنعاء.

من ناحية أخرى التقى الأخ سالم ربيع علي ظهر أمس بمقر إقامته في صنعاء بأخيه المقدم الغشمي وحضر اللقاء الأخ عبدالعزيز عبدالغني عضو مجلس القيادة رئيس مجلس الوزراء.

وكان الأخ سالم ربيع علي قد غادر عدن صباح أمس إلى صنعاء على رأس وفد رسمي ضم الإخوة محمد صالح مطيع وعبدالعزيز عبدالولي وعلي سالم لعور وعيشة محسن وعبدالله احمد غانم والشيخ عبدالله محمد حاتم.

في عدد يوم الأحد 16 أكتوبر نشرت الصحيفة خبرا عن تلقي ربيع برقية شكر من أخيه الغشمي هذا نصها:

(لقد كان لوصولكم صنعاء ومشاركتكم في تشييع جثمان الأخ الشهيد المقدم إبراهيم محمد الحمدي تغمده الله بواسع رحمته أكبر أثر في نفسي ونفوس الإخوة اعضاء مجلس القيادة والوزراء واخوانكم المواطنين جميعا في هذا الشطر من الوطن تقبلوا خالص الشكر مع أطيب تحياتي والله يرعاكم).

ونشرت في صفحتها الأخيرة مقالاً للأخ محمد قاسم نعمان بعنوان (استمرار النضال سيحقق حتما استراتيجية الثورة اليمنية) وآخر بعنوان (الحمدي.. اغتيل بمؤامرة رجعية امبريالية) للأخ عبدالباسط السروري.

وبعد مرور 4 أيام قام الأخ صالح مصلح قاسم وزير الداخلية في عدن بزيارة إلى صنعاء نقل فيها رسالة من سالم ربيع علي إلى احمد الغشمي لم يكشف عن محتواها اعلاميا.

وابتداء من عدد يوم الثلاثاء 25 اكتوبر بدأت سلسلة مقالات صحفية سياسية عن العلاقة بين الرئيسين سالم ربيع علي وابراهيم الحمدي وانعكاساتها على صعيد العمل الوطني بقلم مستشار الاخ سالمين الزميل الصحفي المعروف سالم محمد الحاج.

وحرصاً على نشر أكبر قدر من المعلومات التي تزخر بها ذاكرة الأخ سالم نورد ما يلي خلاصة حديث أجري معه حول أثر اغتيال الحمدي في نفسية سالمين وجذور علاقتهما ونضالهما من أجل إعادة تحقيق الوحدة.

كثير من المراقبين والمتابعين للقضايا اليمنية يجهلون تماما العوامل الرئيسية التي كانت سببا في إبعاد حالة التوتر وإحلال التفاهم الودي والنقاش الأخوي بين شطري اليمن محلها وإذا ما اتفقنا بأن العلاقات الشخصية تلعب دورا حاسما في كثير من الأحيان في تطور العلاقات بين الدول إضافة إلى العوامل الأخرى الرئيسية الموضوعية فإن هذا الأمر ينطبق على واقع العلاقات بين شطري اليمن في فترة حكم ربيع - الحمدي.

ويبدو أن التقدم الباهر الذي أحرزه تطور العلاقات بين شطري الوطن يرجع أساساً إلى تلك الروح الواقعية التي يتمتع بها المسؤولون في كل من صنعاء وعدن وقبل كل شيء تعتبر العلاقات الشخصية القوية التي كانت تربط الرئيس ربيع بالمقدم الحمدي عاملا حساما هو الآخر في تحسين وتطوير العلاقات بين الشطرين ،فالواقع يؤكد أن العلاقات الأخوية بين ربيع والحمدي قد سبقت وجودهما على رأس مجلس الرئاسة في الجنوب ومجلس القيادة في الشمال إذ أن العلاقة بينهما سابقة لذلك والواقع اليمني يحمل في طياته حقائق كثيرة عن طبيعة هذه العلاقة.